

خصائص التعبير الفني في رسوم اطفال الرياض وعلاقتها بمتغير الذكاء

ملخص البحث

/??

د. هيثم عبد الشهيد

Abstract | ??????????????????

الفصل الاول

مشكلة البحث

تقوم الدعائم الجوهرية في حياة الانسان على مرحلة الطفولة المبكرة التي عادة ما توصف بأنها ترسي تطور ونمو معظم قدرات الطفل العقلية، والنفسية، والخلقية، والجسمية، لذا كان اهتمام العلماء والباحثين بنمو الطفل وتربيته، وعلى نحو خاص بالمدّة المحددة ما بين (الثالثة حتى سن السادسة) نظراً لأهمية التربية في هذه المرحلة العمرية؛ من حيث تنمية حواس الطفل وخبراته لأنه بطبيعته ميال بنشاطه الفطري إلى اللعب وممارسة الرسم؛ والتي بمقتضاها تتغير استجاباته الطبيعية للمنبهات التي يتعرض لها تبعاً لقدراته الجسدية، والعقلية، وتعرف تربوياً بمرحلة (رياض الأطفال)، إذ يملك الطفل، في هذه المرحلة العمرية، دوافع ذاتية وقدرات عقلية نامية تساعده على ممارسة ألوان من الأنشطة برغبة ملحة تجعله يقبل على الأشياء والأحداث، يتفحصها محاولاً الإحاطة بها ومراقبة التغيرات التي تطرأ عليها. والأطفال في سنواتهم الأولى يملكون حساً غريزياً لتجانس الأشكال والألوان؛ وقدرات متخيلة وحساسة جمالية تجاه كل ما حولهم، وهذه القدرات لا يمكن أن تتشط وتفسح المجال لنشاطات منطقية أخرى إلا عن طريق الرسم الذي لا يعدو أن يكون بالنسبة للطفل نوعاً من اللعب التشيطي، ووسيلة مهمة في مسرحة أفكاره وصقل قدراته العقلية، فضلاً عن أنه سبيل إلى بناء مفاهيمه الجمالية ومهاراته نحو الأشياء والأشخاص. ويعد الرسم، بالنسبة للطفل، وسيلة وسببلاً يستجلي من خلاله نشاطه الجمالي ويعبر عن شعوره صراحة من خلاله مفاهيمه التي تربط الماضي بسياقه الحاضر.

ويشيع في رياض الأطفال إطلاق طاقات الطفل الفنية في مناخ تربوي يواجه فيه متغيرات بيئية تقوده إلى الاكتشاف والتكبير، والتعليل، والتعبير عنها بطريقة تنفس عن توتراته النفسية ومشكلاته الانفعالية. أنها مرحلة عمرية يتخذ وعيه سببلاً إلى الظهور وتبدأ ملامح شخصية الطفل بالنبور والتميز والوضوح. لذا كان الاهتمام بتلك المرحلة العمرية من حياة الطفل والتعامل معها بخصوصية، مسألة في غاية الأهمية تربوياً بوصفها مرحلة تطوي على خبرات بحاجة إلى أن تُتمى وتُربى بطريقة صحيحة لكي ينمو الطفل نمواً طبيعياً، وكذلك الوقوف عند أولى حلقات النمو؛ ألا وهو الذكاء بوصفه عملية معرفية تخضع للتربية والتعليم، فمعرفة الشيء تعني (تمثل الواقع وإحالاته الى تكوينات واستجابات ارتباطية منعكسة في صورة نشاط، وهذه التكوينات هي ما يكون الذكاء وهي امتداد مباشر لنشاطنا)^١. ويسهم الذكاء في تفهم وتفسير ما يدور حول الطفل لإشباع حاجاته من دون إرهاق جسدي أو عقلي أو نفسي؛ لأن به حاجة إلى الاستكشاف، والتخيل، والتفكير الذي لا بد من أن يصاحبه الدعم والتقبل والتشجيع من قبل الآخرين حتى يتمكن من تنمية ثقته بنفسه بما يحقق له النمو الشامل العقلي، والانفعالي، والاجتماعي. ومن ثم يتمكن من الاعتماد على نفسه وتحقيق الاستقلال الذاتي.

استناداً الى ما تقدم، جاءت أهمية العناية بتسمية ذكاء الطفل تربوياً على نحو عام، وقدراته الفنية على نحو خاص سيما في (رياض الأطفال)، كونها إحدى مؤسسات المجتمع المسؤولة عن تنشئة الطفل اجتماعياً لإعداده وتهيئته للمرحلة الابتدائية في حدود إمكاناته واستعداداته ومستوى قدراته المعرفية والجهد المنتج. فنحن لا نكتفي بوصف الذكاء بأنه كيان حاضر قائم بذاته؛ لأن بناء صورة الذات الفردية المنتجة الفاعلة والمنفتحة على متغيرات الحياة ينبغي أن تأخذ بنظر الاعتبار ما يكتسبه الطفل من معارف يتفهم علاقاتها بصورتها المرئية الظاهرة؛ ومن ثم يتخذ من الممارسة

١ عبد علي الجسماني، علم التربية وسيكولوجية الطفل، ط ١، الدار العربية للعلوم، بيروت، ١٩٩٤، ص ٤٥.

الفنية سبيلاً يستعير فيه سلسلة الأفكار التي توظف طاقات الطفل وتحترم فرديته وتشجعه على التعبير عن نفسه ومشاعره. لقد لاحظ علماء النفس أن الرسم هو أفضل طريقة للتفيس عن رغبات الانسان المكبوتة، فضلا عن إمكاناته في تكوين اتجاهات إيجابية نحو الذات حتى يكون في توافق مع نفسه ومع الآخرين.

إن إمكانية الوقوف على التصورات التخيلية الشبئية لأفكار الطفل ودور الذكاء في استدعاء التصورات البصرية والإدراكية للإشكال في أثناء الرسم بغية استكشاف البنية المعرفية للتفكير عند الطفل التي تختلف بطبيعة الحال عن بنيتها عند البالغ. والاختبار الذي تبنته الباحثة هو (اختبار رسم الرجل) للعالمة (فلورنس كودايناف) الذي خصص لقياس الذكاء عند الطفل من خلال الرسم؛ في الوقت نفسه فإنه يحدد مستوى الخبرات التي يمتلكها الطفل بوصفها طاقة كامنة نفسية يعبر عنها الطفل بطريقة رمزية عن طريق الرسم، وهذا ما أكدته الباحثة (ميلاني كلاين) في مقالة لها عن دور الرسم في التطور الليبيدي للطفل بقولها: "يؤكد التحليل النفسي للطفل دائماً بأن وراء الرسم والنحت والتصوير يختبئ نشاط لاواع أكثر عمقاً، هو ولادة وإنتاج للموضوع المصور اللاواعي"^٢.
بناء على ذلك، تتحدد مشكلة البحث في الاجابة عن التساؤل الآتي:

ما خصائص التعبير الفني في رسوم أطفال الرياض وما علاقتها بمتغير الذكاء؟

أهمية البحث:

تتجلى أهمية البحث الحالي على النحو الآتي:

أهمية السنوات الأولى من مرحلة الطفولة لكونها تطرح إطاراً تاريخياً اجتماعياً مرحلة عمرية مهمة في حياة الإنسان تمتد نحو المستقبل.

أهمية الكشف عن موهبة التعبير الفني في مرحلة رياض الأطفال واستثمارها من خلال تنشيط وتعزيز قدرات الطفل بالمشيرات المناسبة، فضلا عن إشباع بعض حاجاته ومساعدته على النمو والتطور.

أما عن الجانب التعليمي التربوي فمرحلة الطفولة المبكرة يظل ضمن حيز الاهتمام بوصفها واجباً وشرطاً أساسياً لضمان نموه المضطرد وإحداث التغيير على صعيد تربية الطفل.

التعرف على محك المستوى المعرفي للطفل ومجال تربيته فنياً وجمالياً.

تستدعي الحاجة إلى الاهتمام بالذكاء وبالقدرات العقلية المتمثلة بالإدراك، والتفكير، والتخيل وبطبيعة المقاييس النفسية التي تؤخذ بعين الاعتبار عند الحديث عن تقويم جوانب شخصية الطفل.

أهمية الربط بين الخبرات المقدمة للطفل من قبل بيئته ومحيطه الأسري والثقافي، وما تسعى رياض الأطفال إلى تنمية إدراكه للظواهر التي تحيط به، وإثارة مخيلته للتعبير عنها فنياً.

اهداف البحث: يهدف البحث الحالي الى الكشف عن:

تطور الذكاء عبر المراحل العمرية على وفق تعبيراتهم الفنية في الرسم.

علاقة متغير الذكاء بالتعبير الفني لرسوم رياض الأطفال.

٢ مجموعة من المؤلفين: رسم الطفل في التحليل النفسي، ت: دوللي ابو حمد مساميري، ط١، دار الرضا للنشر، دمشق، ٢٠٠٢، ص٢٥.

فرضيات البحث

- فرضية (١): لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠١) بين متوسط درجات الأطفال بين مجموعات البحث الثلاث على وفق تعبيراتهم الفنية.
- فرضية (٢): لا توجد علاقة بين ذكاء الأطفال وتعبيراتهم الفنية عند مستوى دلالة (٠,٠١) بين متوسط درجات أطفال (فئة ٣ سنوات) ومتوسط درجات الأطفال (فئة ٤ سنوات).
- فرضية (٣): لا توجد علاقة بين ذكاء الأطفال وتعبيراتهم الفنية عند مستوى دلالة (٠,٠١) بين متوسط درجات أطفال (فئة ٤ سنوات) ومتوسط درجات الأطفال (فئة ٥ سنوات).
- فرضية (٤): لا توجد علاقة بين متغير ذكاء الأطفال (٤,٣ سنوات) وتعبيراتهم الفنية عند مستوى دلالة (٠,٠١).
- فرضية (٥): لا توجد علاقة بين متغير ذكاء الاطفال (٥,٤ سنوات) وتعبيراتهم الفنية عند مستوى دلالة (٠,٠١).

تحديد المصطلحات

الذكاء: يوصف بأنه قدرة افتراضية يركز عليها السلوك، ويعد الذكاء (نوعاً من البنية الكامنة، لا بد من استنباطها من السلوك الملاحظ باستخدام قواعد المنهج التجريبي العلمي).^٢

ويعرف إجرائياً بأنه: قدرة عقلية ينتج عنها سلوك يستخدمه الفرد لمواجهة المواقف الجديدة والمشكلات التي تعترضه، يتعامل معها بتفكير منطقي وهادف. ويقاس إجرائياً، في البحث الحالي، من خلال الدرجة التي يحصل عليها الطفل في اختبار (رسم الرجل) للعالمية (فلورنس كودايناف).

التعبير الفني: يعرف بأنه (عملية اجتهاد في التمثيل والكشف عن المؤثرات الحسية، البصرية، والوجدانية التي تحيط بالفرد المعبر في موقف ما؛ وتصويرها تشكيميا قاصداً بذلك موضعها في صياغة تتضمن تعاطفه معها بالاحتواء).^٤

ويعرف إجرائياً بأنه: التدليل على ردود الأفعال الوجدانية المباشرة التي يظهرها الطفل عن طريق تجريد انطباعاته الحسية والعقلية وتحولها الى تخطيطات فنية. ويقاس إجرائياً من خلال الدرجة التي يحصل عليها الطفل في اختبار (التعبير الفني).

رسوم الاطفال: هي النتائج التي ينجزها الأطفال على أي سطح كان (الورق، أو الجدران، أو الأرض...) مستخدمين انواعاً من المواد (الأقلام، والصبغات اللونية، أو الطباشير... وغيرها) وهذه الرسوم ينجزها الطفل من تلقاء نفسه استجابة لدافع داخلي بعيداً عن أي ضغط من الممكن أن يمارسه الكبار عليه.

وتعرفه الباحثة إجرائياً بأنه: استدعاء مقصود ومحاولة للتعبير عن صور عقلية يستنبطها الطفل من خلال نشاطه الذاتي يحولها إلى تخطيطات فنية ويقاس من خلال الدرجة التي يحصل في اختبار التعبير الفني.

٢ هانز ايزنك، وليون كامن: الذكاء طبيعته وتشكله وعواقبه الاجتماعية، ت: عمر حسن الشيخ، ط١، المطبعة الوطنية، ١٩٨٢، ص١٧.
٤ فوزي احمد رسول: التعبير البيئي في الرسم العراقي المعاصر، رسالة ماجستير، كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد، العراق، ١٩٨٨، ص٢٠.

الفصل الثاني : الإطار النظري

الذكاء وسبل تنميته لدى الطفل

لقد تطور مفهوم الذكاء عبر التاريخ وتناوله الفلاسفة والعلماء بالبحث عن الصورة التي تلتحم بها أشكال المعرفة لتؤلف افتراضات عن طبيعة الفكر والتفكير. فمن عهد أفلاطون وأرسطو وفلاسفة الإسلام نجد أنهم قد ميزوا بين الإدراك والتفكير والاستدلال بوصفها عمليات عقلية تمثل أعلى مراتب المعرفة، فضلا عن الجوانب الانفعالية المتعلقة بالمشاعر والوجدان، وأن الإنسان بطبيعته نتاج تفاعل الوراثة والبيئة. ثم جاء علماء النفس وانصرفوا الى العقل بعلاقته المعقولة والمحسوسة، لأن كل ما نعرفه وندركه لا يمكن أن يكون الا ترجمة بلغتنا للحقائق التي تقدم إلينا؛ فحاولوا تحديد ماهية الذكاء ومكوناته لكونه بعدا من أبعاد المعرفة.

من هذا المنطلق كان لزاما علينا أن نولي الطفولة المزيد من الاهتمام لكونها مرحلة ذات أهمية في النمو العام للإنسان. لذلك، لكي يكون لدينا تصور فكري عن مفهوم الذكاء، يتعين علينا أن ننقب في وجهات نظر علماء النفس التي جاءت متباينة في ما بينها، لأنها كانت، غالبا، ما تتحسس لوجهة نظر واحدة، وتفيض في عرضها وتدعمها على حساب وجهات النظر الأخرى، لأن الذكاء، في جميع مستوياته وعلى نحو خاص في السنوات الأولى من عمر الطفل، لا يعدو أن يكون تمثلا للحقائق التي تستحيل على صورة إدراكات وحركات توصف بأنها بداية تكون الذكاء الحسركي الذي يحاول من خلاله، جاهدا، فهم موقفه من الحياة. ففي مستهل عمر الطفل من (ثلاث إلى خمس سنوات) يلجأ الطفل إلى تمثيل الأشياء والإحداث التي لا تكون موجودة في مجال الإدراك واستحضارها على شكل رموز وعلامات يمارسها عن طريق اللعب، والرسم وبذلك يتسع نطاق الفكر، إلا أن الطفل، في هذه المرحلة العمرية، ” يفتقر الى العمليات العقلية، وليس في مقدوره أن يفلح في تكوين أبسط الأفكار الأولية عن طبيعة الثبات والاستمرار، وهي الأفكار التي تعد من شروط الاستقرائية المنطقية“.

لذا تباينت آراء العديد من الأبحاث والدراسات في ما بينها في تحليل تطور الذكاء مروراً بالنشاط الحسي وانتهاءً بعمليات التفكير والتحليل والتخيل؛ ومن بين هذه الدراسات تلك التي ترجح في تحليلها للذكاء الى تعريفه إجرائيا في ضوء ما تقيسه الاختبارات المقننة وعلى رأسها اختبارات الذكاء، وعلى حد تعبير العالم (سبيرمان) إن الإنسان يستعين بذكائه حين يواجه موقفاً مشكلاً يتطلب منه إجراءات يخلها إلى جملة من الظواهر يمضي بحلها بإدراك علاقة العلة بالعلول من مختلف جوانبه الدينامية حتى يستكمل أسبابها ويقوي دعائمها لفهم المادة المقدمة اليه. واستنتج (سبيرمان) أنه يمكن تحليل كل نشاط عقلي من خلال عاملين وهما:

نشاط عام: وهو فطري وراثي لا يتأثر بالبيئة. ويشترك هذا النشاط مع الأنشطة العقلية كافة.

نشاط خاص: له أساس فطري مدون وهو قابل للنمو والتطور بالتعليم والتدريب. ويعد الذكاء عاملاً خاصاً بالنشاط العقلي ذاته ولا يظهر بالأنشطة الأخرى.

يتضح مما سبق أن الذكاء هو القدرة على التوافق والتكيف مع مستجدات المواقف التي يتعرض لها الفرد. لذا كان من الممكن قياس سلوك الإنسان وذكائه بناء على أدائه الظاهر، وعملية تقويم سلوكه يستلزم اعتماد أدوات تتسم بالدقة والصدق والثبات الموضوعية، لذا اعتمد الاختبار النفسي وهو “أداة للحصول على عينة من سلوك الفرد في موقف معين، من حيث ظروف التطبيق

٥ عبد علي الجسماني: مصدر سابق، ص ٤٧، ٤٨.

٦ عطوف محمود ياسين: اختبارات الذكاء والقدرة العقلية، ط١، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨١، ص ٤٠.

الصحيح، فيمكن بذلك جمع بيانات عن السلوك في أسلوب مقنن منظم^٧. ويسلم بهذا الرأي العالم (ثيرستون) وفي ما بعد (ايزنك) و(فرنون) الذين أكدوا أن اختباراتهم أثبتت أن جميع الأفراد يملكون قدرات عقلية مختلفة ومستقلة بعضها عن بعض؛ فهناك قدرات لفظية، وعددية، وبصرية، ومكانية، وميكانيكية، والذكاء قدرة يمكن التنبؤ بها وبالسلوك الذي يمنحنا استبصاراً بقدرات وميول الأفراد واتجاهاتهم نحو مواقف الحياة اليومية ضمن أطرها الاجتماعية.

أما أصحاب الرأي الأخر من الأبحاث، الذي مثله العالم (جيلفورد) فيرى أن الذكاء يتألف من (١٢٠) قدرة، المقصود بها هنا عملية ذهنية تستعمل مع نوع من المضمون لإنتاج ناتج من نوع معين. وأي نشاط عقلي يتطلب وجود عدد من القدرات العقلية التي تعمل متضامنة وتتضوي تحت لوائه. تأسيساً على ذلك وبالنظر إلى تباین هذه الدراسات في ما بينها التي لا تفي عن الذكاء صفة الموروثة؛ أن توجد ثمة علائق أخرى لا تخلو من قيمة ثقافية ذات طبيعة تنبؤية اجتماعية تدخل في نطاق ما يفكر به الطفل ويعمله بوصفها منبئات يقوم عليها الأساس التكويني لبناء شخصية الطفل التي تتطبع آثارها بوصفها خبرات ومهارات في المراحل العمرية القادمة؛ يكتمل القوام الفكري لهذه الخبرات حين تؤدي دورها في تنشيط السلوك الفعال وعلى تطوير الشخصية ونموها، لذلك لأجل الوقوف على أهم المبادئ التي تتحكم في نمو ذكاء الطفل المعرفي، وبهدف ضمان أفضل تطور للنمو، جاءت تجارب العالم السويسري (جان بياجيه) بمعطياتها التي صنف بموجبه جوانب النمو العقلي للطفل محددًا إياها بمراحل ثلاثة أهمها:

المرحلة الحسية الحركية: أو ما يطلق عليها بمرحلة الاستكشاف وتبدأ من السنة الثانية، حيث يسعى الطفل إلى معرفة العالم الخارجي والتعامل مع الأشياء المحسوسة عن طريق اليدين والعضلات وهذا من شأنه أن يساعده على معرفة بيئته بعناصرها وعلاقاتها ليكون جزءاً منها. مرحلة ما قبل العمليات: وتبدأ من نهاية السنة الثانية إلى السنة الرابعة، وهذه مرحلة عادة ما تكون حساسة وحرجة؛ لأن الطفل يظهر تطوراً تجاه المكتسبات الجديدة المتمثلة بـ(المشي، وتطور اللغة) ويميل إلى الاستقلالية والاعتماد على النفس، ويبدأ بإدراك علاقات الزمان، والمكان، والتشابه، والاختلاف، ويستجيب للمؤثرات البيئية ويعمل على ترميزها وتمثيلها بخياله ليعممها على واقعه. مرحلة العمليات الحسية: وتبدأ من السنة الخامسة إلى السنة السابعة. وتتميز هذه المرحلة بأنها مرنة وقابلة للتشكل والتكوين؛ لأن الطفل يكون في حالة تهيؤ لاستقبال خبراته من خارجه، وحل مشاكله المادية بإدراك الملامح الأساسية للمواقف لا عن طريق عقله المجرد؛ ولكن عن طريق حواسه، لذا يمكن تعديل سلوك الطفل في اتجاه المسار الصحيح لنموه وتحديد السبل التي عن طريقها تحدد الخبرات التي يتذكرها الطفل ويتخيلها، التي من شأنها أن تمكنه من التعبير عما يراه، ويسمعه، ويخبره بحواسه. وتعد هذه المرحلة العمرية للطفولة مرحلة مثلى للتعلم الفعال؛ لأنه من الممكن تنمية مداركته في التمييز بين ما هو صواب وخطأ، ومن هنا يبدأ النمو العقلي والمعرفي للأطفال.

إن دراسات (بياجيه) في النمو العقلي للطفل أكدت أن الطفل (يتحرك في اتجاه خاص؛ نسميه من الشخصية المتمركزة بالذات إلى التجارب الاجتماعية باتجاه الحقيقة)^٨. وهذا الاتجاه يكشف تطور تفكير وذكاء الطفل، فهو يتشابه مع الراشدين في شعوره إلا أنه يختلف عنهم في تفكيره حول العالم الطبيعي والمادي. ومعظم استجابات الطفل إنما تعكس طبيعة مفاهيمه ومحتوى نشاطه المعرفي. وتشتق المفاهيم عند الطفل مخططاتها المعرفية من المخطط الحسي، الحركي. والعمليتان

٧ فيصل عباس: الذكاء والقياس النفسي، دار المنهل اللبناني ومكتبة رأس النبع، بيروت، ٢٠٠٢، ص ٢٦.
٨ الكند، ديفد: الاطفال والمارمقون، ت: صبحي عبد اللطيف المعروف، مطبعة الحداد، العراق، ١٩٧٤، ص ٤٥.

المسؤولتان هما^٩:

- التمثيل (Process): وهو عملية معرفية يحول بوساطتها الفرد الموضوعات الجديدة، أو الأحداث المثيرة إلى مخططات أو نماذج سلوكية قائمة، فهو يحاول أن يضم الأحداث والمثيرات الجديدة إلى المخططات التي يمتلكها.

- المواءمة: عملية خلق المخططات الجديدة أو تحويل المخططات القديمة.

لذلك فإنه من المتطلبات الأساسية لتربية الطفل تنمية اتصاله بالعالم الخارجي لتأسيس عالم خاص يشتمل على السلوك والفكرة الخاصة به بحدود قابليته وخبراته التي يتعامل فيها مع الموجودات والأشياء والأشخاص عن طريق التمثيل الرمزي، والتقليد التخيلي، والتصور الذهني بمساعدة اللغة وغيرها من الرموز. إذ يتضح من دراسة (بياجيه) أنها تطرح أمامنا معايير تتخذ إطارا تاريخياً واجتماعياً لا يقتصر على تقويم جوانب شخصية الطفل المعرفية بما فيها الذكاء؛ وإنما تعنى به من خلال نظرة شمولية للحالات العاطفية التي هي بحكم طبيعتها صميمية وشخصية، وتتجه نحو الآخر، وتفتش دائما عن شيء تعبر به عن نفسها لتتضح وتتجسد للآخرين.

ونظرا إلى أهمية قراراتنا التربوية التي تستند، في مدياتها، إلى الذكاء الذي يتحدد بعوامل لها أصولها البيولوجية التي تتعلق بالجهاز العصبي، لذا فهو سياق قابل للتكيف سواء على المستوى الفردي أم الاجتماعي؛ وتتحدد مطواعيته بوجود الحافز ومستوى النضج في فهم مظاهر الحياة المحيطة به. ولأنه، بطبيعته، يعتمد على الأداء الذي يظهره الفرد في سلوكه، كان من الممكن قياس الذكاء ضمن شروط محكمة تسمح بالوصول إلى أحكام صادقة نسبيا. وينطوي الذكاء على مزايا أهمها أن له قدرة تنبؤية لتلك العمليات المعرفية التي تشخص وتتقدم تدريجا بالنمو من الطفولة المبكرة حتى يصبح الطفل قادراً على تطوير إستراتيجياته العقلية لتكون خاضعة للإرادة والفكر اللذين يفرضان منطقتهما بالتجربة، ويستمر الذكاء بالنمو حتى سن المراهقة. ولكون الطفل في سنواته المبكرة لا يستطيع التعبير بالكلام عن مشاعره، ومشاكله من رضا أو رفض؛ غضب أو فرح، لذا فهو، عادة، ما يلجأ إلى الرسم الذي هو بمثابة بنية وجدانية مشخصة، ولغة تعبير تسيطر عليه انفعاليا، فيرسم الصور التي تتخذ من صور العالم الخارجي ما يتلاءم مع حالاته الوجدانية وسائل تعبير تجعل من إدراكه الحسي إبداعا فنيا، وهذا ما يحدث مع الفنان مع مراعاة الفارق أن الأخير لا يسجل ذكريات خالصة في أثره الفني بل يضمه علاقات ذهنية مجردة تنطوي على جانب جمالي تجمع بين العقل والتخيل.

بناءً على ذلك يفتح المجال لبحث أثر الذكاء وفاعليته في عملية المعرفة، وقدرته على تكوين المعاني والأفكار التي تستمد مكوناتها من معطيات الخبرة. والمعرفة لا تتحقق إلا إذا كان هناك (تطابق) بين أفكارنا والأشياء في العالم الخارجي. لذا كان الذكاء، وعلى وفق القوانين الخاصة به، هو السبيل الذي يعرفنا على العالم الخارجي، ويترجم مدركاتنا الحسية من عالم الواقع إلى عالم العقل.

اختبار كودايناف للذكاء (رسم الرجل)

لقد تضاعفت جهود العلماء والمختصين في مجال علم النفس لبناء اختبارات نتوسل من خلالها مدخلا لتحليل طبيعة الذكاء وقياسه، وقد صممت اختبارات للذكاء يطلب فيها من الطفل مزاولة الرسم بحرية تامة؛ منها ما يقيس الشخصية (رسم العائلة) على طريقة (لويس كورمان)، ورسم

٩- واردزورث، بي. جي. نظرية بياجيه في الارتقاء المعرفي، ت: فاضل محسن الازيرجاوي واخرون، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٩٠، ص ٢٣-٢٤.

(البيت والشجرة والشخص) كما جمعت في اختبار (باك). وهناك اختبار (رسم الرجل) للعالمية الأميركية (فلورنس كودايناف)، الذي يطلب فيه من الطفل أن يرسم صورة رجل كما يتذكره أو يتصوره من خبراته اليومية وهو حر في تنظيم اشكاله وخطوطه في الفضاء بشكل يرضي إحساساته؛ ويتوقف أداء الطفل على طبيعة الأجزاء التي يجسدها بالرسم؛ فتدرس خطوط هذه الأجزاء ويقوم نتاج الطفل بحسب جداول لتقدير مستوى ذكائه. علما أن هذا الاختبار يركز على شكل الانسان ربما لأنه أكثر الاشكال ألفة للأطفال، وأنهم ميلون الى رسم الاشخاص اكثر من الموضوعات الأخرى، فالطفل، في هذه المرحلة العمرية المبكرة، يعتمد عن التعبير الواقعي في تمثيل الأجسام لأنه ميل بطبيعته للتعبير عن الجانب المعرفي الذاتي الذي يغلب عليه الجانب الخيالي؛ لذا تخلو رسومه من الأبعاد، والنسب الصحيحة، فضلاً عن المبالغة في الأحجام. لقد دلت التجارب أن اختبار (رسم الرجل) يتطلب أعلى درجة من التجريد والاختزال والإبداع، لأنه (كلما ازداد نضج الطفل العقلي ازدادت التفاصيل المتضمنة في الرسم وأصبح رسمه أكثر توافقاً وملاءمة) ^{١٠}. ونحن بوصفنا مربيين علينا أن نفسح المجال لخيال الطفل أن يمر بمرحلة البحث والاستكشاف فيصور مفاهيمه عبر الخطوط والأشكال المرسومة، وأن لا ننتقد عند تقييم أداء الطفل بالنسب الموضوعية، بل علينا أن نتعاش مع أشكاله العشوائية ورموزه التعبيرية حتى نستطيع الوصول إلى حقيقة قدراته الفطرية، وخصوصية كوامنه النفسية.

لذلك استناداً الى التجارب التي قامت بها العاملة (كودايناف) لاحظت أن الرسم، لدى الأطفال، يتطور على وفق نظام يكاد يكون ثابتاً، فطريقة رسم الأجزاء المختلفة لرسم معين وتواليها من عمر الى عمر تجري بحسب تطور تفكيره وقدراته العقلية التي حددتها (كودايناف) بمراحل ثلاث وعلى النحو الآتي ^{١١}:

مرحلة التعداد، الوصف: يتعرف الطفل الأشياء التي تعرض عليه، فيميز بعضها من بعض، كأنما يحاول أن يركز صورتها في ذهنه. وهذه المقدرة إنما تدل ضمناً على وجود مقدرة في التحليل والتمييز بين الأجسام المختلفة والتعرف عليها بميزاتها المستقلة، وعلى إعطاء كل منها هوية ثابتة.

مرحلة إدراك التناسب: تظهر في رسوم الأطفال المقدرة على تقدير التناسب بين اجزاء الجسم، وعملية نقل هذا التناسب إلى أجزاء الرسم بشكل واقعي لا يظهر دفعة واحدة، فهي مقدرة متدرجة غالباً ما تظهر الاجزاء الصغيرة في احجام متنافرة الى جانب الكبيرة، من دون أن توازي من قريب أو بعيد النسب الطبيعية. إلا أنه في الوقت نفسه، يكشف عن مقدرته في تقدير ما يجب أن يكون عليه كل جزء من أجزاء الصورة بالمقارنة مع غيره من الأجزاء؛ لان إدراك العلاقة بين الجسم الطبيعي ورسمه، كإدراك العلاقة بين الرمز وما يرمز اليه، وهذا واحد من المظاهر الأولى لذكاء الطفل.

مرحلة تركيز المواقع: يظهر الطفل في هذه المرحلة اهتماماً بالعلاقات المكانية وعلى حسن تركيز مواقع الأجزاء المختلفة في الرسم بشكل يطابق مواقعها في الطبيعة. ويعد هذا مظهراً من مظاهر الذكاء التي يمكن اعتمادها في قياس درجة النمو العقلي.

ان المراحل الثلاث آنفة الذكر تظهر على التوالي على وفق نمط ثابت تقريباً وبشكل تدريجي بحيث يمثل كل منها مستوى جديداً من مستويات الذكاء، مما يثبت وجود علاقة تربط بين تدرج العمليات العقلية كما تبدو في الرسوم، وتدرج النمو العقلي العام.

١٠ حنان عبد الحميد العناني: الفن التشكيلي وسيكولوجية رسوم الأطفال، دار الفكر، عمان، ٢٠٠٧، ص ٥٦.
١١ نعيم عطية: ذكاء الاطفال من خلال الرسوم، ط ١، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٢، ص ٤٦٥.

ماهية التعبير الفني ومراحل تطوره عند الإنسان

إن الطفل في سنوات طفولته المبكرة لا يستطيع التعبير عن نفسه عن طريق الكلام كما هو الحال عند الراشدين، لذا كان اللعب والرسم خيراً وسيلة للتأويل لديه؛ لأنهما يعملان على إثارة مخيلته في التساؤل عن كل شيء ومعرفة كل ما هو جديد، إذ عادة ما يوصف الرسم بأنه إسقاطات لنشاطات الطفل اللاواعية وشهادة اهتمامه بالعالم الخارجي، وهو يفاجئ الراشدين أحياناً بتخيلاته وتأويلاته وطرق صياغتها وغرابة تصويرها. لذلك فإن رسوم الأطفال تطرح، دوماً، تساؤلاً عن المكونات التصويرية التي يعبرون عنها. وتتجسد رغبات الطفل اللاواعية لتتصبّب في موضوعات ينشط فيها تبعاً لمبدأ اللذة، والتعبير عن هذا الإحساس يزيد من ثقته بنفسه وبقدراته، لذا ينبغي تجنب نقد أفكاره وتقليلها بصرف النظر عن بعض سلبياتها؛ وهذا ما سيحدد إمكان التواصل مع معطيات ردود أفعاله، وإمكان استعمال طاقاته في حل مشكلاته، فهو يعبر عن انفعالاته ويسقط أفكاره التي لا يستطيع التعبير عنها وتمثيلها إلا عن طريق الرسم، فتجده ينتقي ويختار مفرداته ويحول بأسلوبه كل الصور البصرية التي يشاهدها أو يمر بها إلى رسوم ذات قيمة جمالية تكون قابلة للفهم وأحياناً كثيرة تكون مبهمه لا يفهمها إلا الطفل نفسه.

لقد ظهرت العديد من الأدبيات^{١٢} التي تناولت مراحل التعبير الفني عند الأطفال التي وإن اختلفت في التسميات اتفقت على تحديد السمات العامة لمراحل التعبير الفني عند الأطفال، وعلى النحو الآتي:

مرحلة ما قبل التخطيط: ويسمى (ريد) هذه المرحلة بـ(مرحلة الخربشة) وتبدأ من (الولادة إلى سن الثانية)، وتخطيطات هذه المرحلة لا تتخذ شكلاً معروفاً بقدر ما نلمس منها رغبة الطفل في التعبير عن نفسه.

مرحلة التخطيط: وتبدأ من (سنتين إلى أربع سنوات) حيث يكتسب الطفل المقدرة على الإمساك بالقلم، ويظهر فيها أنواع ثلاثة من التخطيط وهي:

التخطيط غير المنظم: في عمر (السنتين إلى سن الثالثة) يلاحظ أن الطفل يخطط عن طريق المصادفة أو رغبة في التقليد.

التخطيط المنظم: وهنا يأخذ التخطيط مظهراً نظامياً، فيما أنّ يكون تخطيطاً أفقياً، أو رأسياً، أو مائلاً.

التخطيط الدائري: في زهاء السنة الثالثة يتطور تخطيط الطفل إلى أشكال دائرية أو شبه دائرية. وهنا يؤثر النمو الانفعالي للطفل، وتؤدي المخيلة دورها في رسم أشكال غير واضحة، فضلاً عن عناصر نفسية من شأنها أن تدفع الطفل إلى اصطفاء أو إضافة عناصر قريبة إلى نفسه. وقد أطلقت العاملة "كودايناف" على هذه المرحلة تسمية (التعداد والوصف).

مرحلة تحضير المدرك الشكلي: وتبدأ من (أربع إلى سبع سنوات) ويطلق (بياجيه) على تفكير هذا العمر بـ(التفكير التصوري) لأنه يصور الفكرة التي في ذهنه على شكل رموز متخيلة مبسطة ويطلق عليها التسميات^{١٣}. ويبدأ الطفل هنا بإدراك النسب بين أجزاء الأجسام لذا أطلقت العاملة "كودايناف" عليه (مرحلة إدراك التناسب)، وتتميز هذه المرحلة بالآتي:^{١٤}

١٢ تصنيف (Burt، ١٩٢١)، و(Tomlison، ١٩٤٤)، و(Lowenfeld، ١٩٥٢)، و(H. Read ١٩٥٦)، و(محمود البسيوني، ١٩٥٨).

١٣ نبيل عبد الهادي: التفكير عند الأطفال تطوره وطرق تعليمه، دار البيازوري العلمية، عمان، ٢٠٠١، ص ٣٤.

١٤ حمدي خميس: طرق تدريس الفنون لدور المعلمين والمعلمات العامة، المركز العربي للثقافة والفنون والعلوم، بيروت، (د.ت).

- أ. رسوم محملة بالخبرة الواقعية.
- ب. رسوم تغلب عليها الأشكال شبه الهندسية.
- ج. تنوع في رسوم العنصر الواحد.
- د. استعمال اللون من أجل المتعة والتفرقة بين العناصر.
- وهذه المرحلة مقاربة لتصنيف "كودايناف" (مرحلة البحث عن الرموز وتركيز مواقعها) بشكل مقارب للطبيعة التي تستمر مع الطفل حتى سن التاسعة.
- مرحلة المدرك الشكلي: وتبدأ من السنة (السابعة إلى سن التاسعة) وهنا يكون الطفل أكثر تفاعلاً مع محيطه وأكثر دقة في تصويره للعالم الخارجي نتيجة تطور إدراكه الحسي.
- مرحلة محاولة التعبير الواقعي: وتبدأ من سن (التاسعة إلى سن الحادية عشرة) وهنا يتميز إدراك الطفل للعالم الخارجي بالتلقائية؛ فهو يعبر عن انفعالاته الذاتية من دون تقيد بالواقع.
- مرحلة التعبير الواقعي: وتتحدد من سن (الحادية عشرة إلى سن الثالثة عشرة) وفيها يتمكن الطفل من توضيح أفكاره وتقريبها من الواقع، إلا أن تعبيره لا يزال، نوعاً، ما ذاتياً.
- لقد لاحظ علماء التربية أن التطور السريع للنمو العقلي يؤثر في النمو الانفعالي للطفل فينمي الذكاء حواسه ومدركاته للمثيرات الحسية التي يستقبلها من العالم الخارجي مما يشجعه على تجسيدها بالرسم وهذا يشجعه على الممارسة العملية وعلى التفكير وتكوين المفاهيم والمدركات واستيعابها والتعبير عنها. ويصف الفيلسوف (كانت) الذكاء والإدراك في قانون المعرفة على النحو الآتي: "المفاهيم بغير مدركات حسية تعدّ خاوية، والمدركات الحسية بغير مفاهيم تعدّ عمياء"^{١٥}. ولهذا أضحي الرسم عند الطفل عبارة عن تداعيات حرة لنشاط لاواع يعتمد الرمز الذي يبدو للوهلة الأولى فوضوياً؛ ولكي يفهم من قبل البالغين لا بد من تمييزه ليعكس طبيعة الأشياء والاهتمامات التي عبر عنها الطفل، والتي تفهم في حيز علاقات الشكل المرسوم. إن ما يحدد مقدرة الطفل الفنية على التعبير بالرسم إنما تتوقف على عوامل عدة أهمها: عمره الزمني، ومستوى ذكائه، وطبيعة الخبرات التي اكتسبها من بيئته، لذلك لا يمكن تجاهل دور الذكاء والتفكير الذي لا يعدو إن يكون وسيلة ناقلة لسير العمليات النفسية بشكل متلائم مع التحولات الوراثية؛ لأن هناك علاقة وثيقة بين الوعي واللاوعي. الذي يتداخل عند الطفل مع الجانب الوجداني في الرسم، (كما تتعايش الغرائز الأكثر بدائية والعمليات الذهنية الأكثر تعقيداً. والرسم سيساعد الطفل بشكل أكبر على المعرفة التحليلية، لأنه يملك القدرة على التعبير المباشر عن لواعيه)^{١٦}.
- إن من بين المفاهيم الأساسية التي ركز عليها المعنيون بتربية أطفال الرياض، تغطس الطفل إلى المعرفة، واعتماد إدراكه على الصور الحسية أكثر من اعتماده على المعاني المجردة، لذا كان من الضرورة خلق مواقف تربوية واجتماعية تقدم مثيرات وتدرجات تنمي ذكاءه وتثير مخيلته وتفكيره. ويعد التخيل عاملاً أساسياً من عوامل التفكير الإيجابي؛ لأنه يساعد الطفل على التذكر في استرجاع الصور العقلية التي يؤلف بينها فيما بعد لتصبح حقيقة. ومن المهم أن يتعلم، في مراحل عمره المبكرة، الاعتماد على نفسه في حلّ المشكلات التي تعترضه وكيفية إيجاد حلول لها من خبرته، وأن يلم بوعي بكل ما يصادفه من ظواهر، حتى يستطيع، من خلالها طرح أفكار وتصورات وحلول منطقية. ويشترط في المعرفة الجيدة أن تكون قابلة للاستعمال وشاملة حول مشكلة بذاتها، لذلك يتم تدريب الطفل على التفكير بها بطريقة مبتكرة؛ تتعلق تجربته في جانب منها بعالم الواقع، وفي

١٥ نيلر، ج. ف: في فلسفة التربية، ت: محمد منير مرسى، ومحمد عزت عبد الموجود، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٧٢، ص ٤٢
١٦ مجموعة من المؤلفين: رسم الطفل في التحليل النفسي، مصدر سابق، ص ٢٥.

جانبيها الآخر تعد نتاجاً للتخيل والذكاء.

لذلك من المؤشرات المهمة التي ينبغي أن تأخذ بها التربية الفنية في رياض الأطفال ضرورة مراعاة الفروق الفردية بينهم وطبيعة النمو العقلي لكل مرحلة عمرية، لاسيما أن الطفل لا يتلقى معلوماته عن طريق التلقين، وإنما يتوصل إليها عن طريق الممارسة العملية والخبرة المباشرة. لذلك يصف الفيلسوف البرجماتي (جون ديوي) التربية الجمالية بأنها "عملية مستمرة من إعادة بناء الخبرة بقصد توسيع وتعميق محتواها الاجتماعي، في حين يكتسب الفرد في الوقت نفسه ضبطاً وتحكماً في الطرائق المتضمنة في العملية"^{١٧}. لذا فمن المهم أن يستوعب الطفل سياق المشكلة التي يتعرض لها وتدريبه على طرح أفكاره عنها؛ وعدم نقد أي فكرة من جانب الطفل وتشجيعه على المبادرة والجرأة مع احترام رأيه والاستماع له باهتمام لتشجيعه على المناقشة والمقارنة والحل حتى يتمكن من التفكير والتحليل والاستنتاج. ولهذا نلاحظ أن الطفل عادة ما تتحفز الرغبة لديه وينشط خياله وحبه للاستطلاع؛ مما يدفعه إلى البحث تدريجياً والاستكشاف فيبدأ بتصنيف الأشياء، والأشكال، والألوان، والأبعاد، والأماكن مع إدراك العلاقات بينها. ويتطور خيال الطفل تدريجياً حتى يصبح قادراً على التمييز بين الحقيقة والخيال. وتؤكد (كودايناف) أن أدوات الرسم لا الكلمات المكتوبة او المحكية، إنما الخطوط والأشكال المرسومة وهي (رموز تستطيع أن تعبر عن مفاهيم، والمفاهيم ترتبط مباشرة بالذكاء، سواء في نشوئها أو في تطورها وتوسعها. وبقدر ما تصلح الرسوم بوصفها اداة للتعبير عن المفاهيم الذهنية، يمكن أن تصلح كمدخل لدراسة الذكاء وقياسه)^{١٨}. ويُسَلَّم اختبار (رسم الرجل) للعالم (كودايناف) بوجود علاقة تربط بين تكوين المفاهيم، كما تبدو في الرسوم، والنمو العقلي.

بناءً على ذلك ترى (الباحثة) أنه ينبغي أن تركز التربية الجمالية، التي نسعى لتحقيقها، إلى انتقاء الخبرات التي تمتاز بغناها ودلائنها وتقدم لنا تصوراً علمياً ومعرفياً عن طبيعة حاجات الطفل مع تأكيدها للنمو الشامل والواعي لخبراته وتعميق محتواها الاجتماعي، ويصف (دوركايم) التربية الجمالية بأنها « ليست فنّاً لأنها ليست نظاماً من الممارسات، وإنما هي بالحري نظام من الأفكار يتصل بالممارسات»^{١٩}. وهذا يعيدنا إلى أهمية الذكاء في بناء الخبرات الفنية وفوق الطفل الإدراكية لأن ثمة علاقة وطيدة بين طبيعة المفاهيم الذهنية والرموز التي تبدو في رسومه، وجميع هذه الخبرات ترتبط مباشرة بالذكاء وتعكس تصوراته تجاه الأشياء والأشخاص. ويوصف تفكير الطفل، في مرحلة رياض الأطفال، بأنه يتمركز حول ذاته، فهو يترجم الرموز إلى صور ذهنية تجسد الأشياء والأحداث التي تتحول، تدريجاً من مستواها العملي إلى عمليات عقلية. لهذا كان الرسم سبيلاً إلى إثارة دافعية الطفل وتنمية ذكائه وتحفيز مخيلته على البحث والاستكشاف في تفسيره للظواهر التي يسترد من صفاتها الموضوعية ثم يخلع عليها صفاته ووجهة نظره الفردية بتعبير تلقائي ينقصه المنطق والدقة؛ لأنه يتمركز حول ذاته.

وعليه ترى (الباحثة) أن المرحلة العمرية الممتدة ما بين سن الثالثة حتى سن الخامسة تعد كياناً متكاملًا يرتبط فيه الجانب العقلي بالجانب الوجداني، لذلك نحن نصبو إلى تربية فنية تصيب كيانه العقلي والنفسي وتجمع ما بين هذين الوجهين، لأن من الضرورة تنمية فكره وأحاسيسه معاً. وأفضل وسيلة لتنمية ذكاء الطفل وإحساسه بأن نمي مخيلته ونجعله منفتحاً على الأفكار الجديدة، وامتلاك عادات عقلية حسنة يمكن اكتسابها وتعزيزها بالممارسة شعوراً ووجداناً في مناخ يتسم

١٧ رالف، ن. وبن: قاموس جون ديوي للتربية، ت: محمد علي العريان، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٤، ص ٥٨.

١٨ نعيم عطية: ذكاء الأطفال من خلال الرسوم، مصدر سابق، ص ٤٥.

١٩ عبد الحميد عبد النواب شيعة: النظريات التربوية لامييل دوركايم، ط ١، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٨٩، ص ٥٠.

بالحرية والمرونة. وعلى هذا الأساس كان (بياجيه) يعتقد (أننا لا نستطيع تنمية الذكاء بالتكلم مع الطفل فقط، من دون أن نضعه في موقف تعليمي، يضع الأسئلة، ويختبر بنفسه، ويفتش عن إجاباته، مقارنة اكتشافاته باكتشافات الأطفال الآخرين)²⁰.

الفصل الثالث : إجراءات البحث

تضمن هذا الفصل وصفا لمجتمع البحث واختيار العينة، ووصفاً للاختبارات التي تم اعتمادها في البحث، فضلاً عن إجراءات تطبيق التجربة، وأخيراً الوسائل الإحصائية التي استخدمت في البحث.

مجتمع البحث:

تكون مجتمع البحث من رياض الأطفال الأهلية الكائنة في منطقة الكرخ/ المنصور وحي الجامعة، والبالغ عددها (٢٨) روضة، اختارت الباحثة عينة عشوائية بلغت (٣) روضات تضم ثلاث مراحل عمرية (٣ سنوات) و(٤ سنوات) و(٥ سنوات). بلغ عدد الأطفال فيها (٢٨٦) طفلاً وطفلة. لاحظ جدول «١».

جدول «١» يوضح مجتمع البحث

المجموع	عمر 5 سنوات		عمر 4 سنوات		عمر 3 سنوات		الرياض
	طفلة	طفل	طفلة	طفل	طفلة	طفل	
97	16	16	17	16	14	18	ماما أيمن
94	16	18	16	14	15	15	قصر الأطفال
95	15	16	15	15	17	17	ظهور الجنة
286	97		93		96		المجموع

عينة البحث:

اشتملت عينة البحث على (٧٥) طفلاً وطفلة من رياض الأطفال، تم اختيارهم بطريقة عشوائية بواقع (٢٥) طفلاً وطفلة من مرحلة (٣ سنوات)، و(٢٥) طفلاً وطفلة من مرحلة (٤ سنوات)، (٢٥) طفلاً وطفلة من مرحلة (٥ سنوات). كما هو موضح في الجدول (٢).

الجدول (٢) يوضح عينة البحث

المجموع	الإناث	الذكور	العمر بالسنوات
25	14	11	3 سنوات
25	12	13	4 سنوات
25	12	13	5 سنوات
75	38	37	المجموع

20 Piaget, J.: Six etudes de psychologie, Paris, meditions, 1976.

أدوات البحث

بغية تحقيق هدف البحث، تم اعتماد أداتين لتحقيق أهدافه هما:

اولاً: اختبار (رسم الرجل) للعالمة (كودايناف)

وقع الاختيار على اختبار (رسم الرجل) للعالمة (كودايناف) وللحصول على الصدق الظاهري تم عرضه على مجموعة من الخبراء* في الاختصاصات (قياس وتقويم، وطرائق تدريس الفنون) واتفقوا على كونه يصلح لقياس وتشخيص مستويات الذكاء للأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين الثالثة والخامسة، وأكثر ملاءمة لاجراءات البحث، لأن المبدأ الأساس لدى (كودايناف) أن الطفل، بطبيعته، ميال إلى اللعب والرسم، ومهارات الطفل الفنية في الرسم من أهم الوسائل التي يمكن من خلالها التنبؤ بالنتائج التي تكشف عن إمكانيات الطفل النفسية والعقلية والاجتماعية. ويمكن أن نلخص أهم المبادئ التي يستند إليها الاختبار بالآتي:

يصلح تطبيقه بطريقة جماعية وفردية ويشيع استخدامه في رياض الأطفال والمدارس الابتدائية. لاقى اختبار (رسم الرجل) الكثير من الاهتمام بوصفه أداة إسقاطية ومؤشراً صادقاً لتشخيص الضعف العقلي ووسيلة ناجحة في تتبع فئات المعاقين كالمصم والمصابين باضطرابات عصبية. يتمتع هذا الاختبار بسهولة التطبيق وتقويم سريع للرسوم، فتعطي درجة مقبولة عن مستويات الذكاء والنمو العقلي للأطفال من خلال التركيز على قدرات معينة تبرز من خلال تفاصيل تعبيراتهم الفنية.

تعليمات تصحيح اختبار (رسم الرجل)

استطاعت العالمة (كودايناف) أن تقرر (٥١) واحداً وخمسين بنداً تخضع لشروط ومواصفات موضوعة بكل وضوح (الملحق ١)، فلا تصلح نتائجها إلا بالتقيد بها في أثناء التقويم. تشتمل هذه البنود طبيعة العمليات العقلية المتضمنة في جداول اختبار (رسم الرجل) وعلى النحو الآتي: معرفة السمة وتمييزها. تبين الموقع. إدراك الحجم النسبي. إدراك التناسب الداخلي. التنبه إلى أبعاد التجسيم. المقدرة على الاتساق البصري. الحركي.

المقدرة على توجيه الخطوط. التعبير الإيمائي.

وفي ضوء العمليات العقلية أنفة الذكر يتم تحليل كل رسم الى عناصره، وتقويم كل من هذه العناصر في ضوء جدول من (٥١) بندا يعطي كل منها الحق بدرجة واحدة، وبمجموع لا يزيد عن (٥١) درجة. كل هذه الوظائف العقلية مرتبطة بأبعاد أجزاء الجسم، وكل إهمال لأي جزء من أجزاء الجسم في إثناء الرسم يعرض المفحوص إلى أن يخسر الدرجة الخاصة بذلك الجزء.. لذا فمن الضرورة إظهار هذه الأجزاء في الرسم.

ثانياً: اختبار التعبير الفني

حددت الباحثة موضوعاً للرسم وهو (العائلة) لتطبيقه على الأطفال، واستشارة مجموعة من الخبراء في المجال الفني وعلم النفس والقياس والتقويم (الملحق ٢)، الذين أشاروا إلى أنه أكثر الموضوعات تحقيقاً لأهداف البحث.

* تم عرض اختبار (رسم الرجل) على مجموعة من الخبراء في اختصاص التربية الفنية وعلم النفس.

أ.د. ماجد الكنانى. التربية الفنية. طرائق تدريس الفنون.

أ.د. عاد محمود حمادي. التربية الفنية. جامعة ديالى. كلية التربية الاساسية.

أ.م.د. نسرین محمود شهاب. التربية الفنية. جامعة بغداد. تربية ابن الهيثم.

أ.م.د. امل اسماعيل عايز. علم النفس التربوي. قياس وتقويم. جامعة المستنصرية. كلية التربية.

أ.م.د. محمود انور اسماعيل. علم النفس التربوي. قياس وتقويم. جامعة بغداد. ابن رشد.

ثالثاً: استمارة تحليل الرسوم: تقتضي طبيعة البحث تصميم أداة تحليل يتم بموجبها تحليل رسوم أطفال الرياض على وفق طريقة تحليل المحتوى، حيث قامت الباحثة بعد اطلاعها على الدراسات السابقة والأدبيات ببناء اداة لتحليل الرسوم مكونة من (٣) مجالات رئيسة تتفرع منها (٦) أصناف متضمنة (٢٢) خاصية للرسم. وقد راعت الباحثة أن تكون استمارة تحليل الرسوم على وفق تصنيف المراحل العمرية للعالم (كودايناف).

صدق استمارة التحليل: بعد أن حددت الفقرات الرئيسية للاداة تم عرضها على السادة الخبراء والمختصين في مجالات الفن والتربية الفنية والقياس والتقويم (الملحق ١) لإبداء الرأي في مدى تمثيل تلك الفقرات وملاءمتها لأهداف البحث. وقد أظهر السادة الخبراء اتفاقاً على فقرات الأداة وخواصها بنسبة (٨٥٪) وبذلك حققت الباحثة الصدق الظاهري للأداة .

ثبات استمارة التحليل: يتصف الاختبار بالثبات عندما يعطي النتائج ذاتها في كل مرة يطبق فيها الاختبار، وللتأكد من موضوعية تصحيح استمارات الاختبار، اعتمدت الباحثة أسلوب الاتفاق بين الباحث ونفسه، وقد قامت الباحثة بعملية التصحيح مرتين بفواصل زمني مدته (١٥) يوماً، وباستعمال معادلة كوبر وجد أن معامل الاتفاق بين الباحثة ونفسها تراوح بين (٠,٩٣,٠,٨٦).

الدراسة الاستطلاعية: قامت الباحثة بتطبيق اختبار (رسم الرجل) على عينة عشوائية مؤلفة من (١٠) اطفال تم اختيارهم بطريقة عشوائية بغض النظر عن مستوياتهم الفنية والاجتماعية بواقع (٤) أطفال وطفلات من (فئة ٣ سنوات) و(٣) أطفال وطفلات من (فئة ٤ سنوات) و(٣) أطفال وطفلات من (فئة ٥ سنوات). لغرض التعرف على متوسط الزمن الذي يستغرقه الطفل في اختبار (رسم الرجل) واختبار (التعبير الفني). وقد بلغ متوسط الزمن (لاختبار الرجل) (٢٠) دقيقة، في حين بلغ متوسط الزمن لاختبار (التعبير الفني) (٤٠) دقيقة.

الوسائل الاحصائية

تحليل التباين الأحادي (ANOVA).

الاختبار التائي (T.test).

معادلة معامل الاقتران الرباعي.

معادلة نسبة الاتفاق Cooper.

الفصل الرابع : عرض النتائج ومناقشتها

يتضمن هذا الفصل عرضاً لنتائج البحث على وفق فرضياته، وأهم الاستنتاجات التي استخلصت من نتائج البحث، فضلاً عن التوصيات وأهم المقترحات وعلى النحو الآتي:

اولاً: في ما يتعلق بهدف البحث الأول الذي نص على تطور الذكاء عبر المراحل العمرية على وفق تعبيراتهم الفنية، فقد اشتمت منه الفرضيات الآتية:

الفرضية (١): لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠١) بين متوسط درجات الأطفال بين مجموعات البحث الثلاث على وفق تعبيراتهم الفنية.

للتحقق من صحة هذه الفرضية تم حساب درجات الأطفال (المجموعات الثلاث) على وفق تعبيراتهم الفنية من خلال استخدام اختبار (رسم الرجل) للعالم (كودايناف)، ومن ثم تم احتساب المتوسط الحسابي لكل مجموعة، وقد بلغ متوسط درجات مجموعة الأطفال (فئة ٣ سنوات) يساوي (٤٧)،

ومتوسط درجات مجموعة الأطفال (فئة ٤ سنوات) يساوي (٧٥) ، في حين بلغ متوسط درجات مجموعة الأطفال (فئة ٥ سنوات) يساوي (٨٢) . وبعد اختبار الفروق بين المتوسطات باستخدام (تحليل التباين الأحادي) (ANOVA) أظهرت النتائج المعروضة في الجدول ٣ وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠١) بين درجات المجموعات الثلاث، إذ بلغت القيمة الفائية المحسوبة (١١٦, ١٤٧) وهي أكبر من القيمة الفائية الجدولية البالغة (٥, ٩٩) عند درجتي حرية (٢, ٧٢) . وهذا يعني أن هناك فروقا ذات دلالة إحصائية بين مجموعات البحث الثلاث، وعليه، ترفض الفرضية الصفرية (Ho) وتقبل الفرضية البديلة (H١) التي تنص على وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠١) بين درجات المجموعات. وهذا يدل على أن هناك تفاوتاً في القدرات العقلية والذكاء بالنسبة لفئات الأطفال الثلاث، وتفوق بدلالة إحصائية لصالح الأطفال من (فئة٤سنوات) و(فئة٥سنوات) .

جدول (٣) يوضح تحليل التباين بين المجموعات الثلاث

مصدر التباين	العينة	مجموع المربعات	متوسط المربعات	درجات الحرية	القيمة الفائية	
					المحسوبة	الجدولية
بين المجموعات	75	4490	2245	2	147.116	99.5
داخل المجموعات		1099	15.26	72		
المجموع			74			

إن تحليل التباين الأحادي كشف عن فروق ذات دلالة إحصائية بين مجموعات البحث الثلاث لكنه لم يحدد هذه الفروق ولا المجموعة التي تكون الفروق لصالحها. وعليه، استخدمنا الاختبار التائي (T.test) لمعرفة الفروق بين المتوسطات الثلاثة، واتجاه هذه الفروض.

الفرضية (٢): لا توجد علاقة بين ذكاء الأطفال وتعبيراتهم الفنية عند مستوى دلالة (٠,٠١) بين متوسط درجات أطفال (فئة ٣ سنوات) ومتوسط درجات الأطفال (فئة ٤ سنوات).

للتحقق من صحة هذه الفرضية استخدمت الباحثة الاختبار التائي (T.test) لعينتين مستقلتين من خلال احتساب المتوسط الحسابي والتباين للمجموعتين لتعرف على الفروق المعنوية بين درجاتهم في متغير الذكاء، كما هو موضح في الجدول ٤ .

جدول (٤) يمثل المتوسط الحسابي والتباين وقيمة (T.test) المحسوبة والجدولية بين المجموعتين (أ) و(ب)

المجموعة	العينة	المتوسط الحسابي	التباين	قيمة t المحسوبة الجدولية	مستوى الدلالة 0.01
مج (3 سنوات)	25	24	5.674	22.082	2.690
مج (4 سنوات)	25	38	4.4		

من خلال فحص النتائج التي تظهر في الجدول (٤) اتضح ان قيمة (t) المحسوبة تساوي (٢٢, ٠٨٢) وهي أكبر من القيمة الجدولية البالغة (٢, ٦٩٠) . وهذا يؤكد أن خصائص التفكير لدى الطفل تنمو تدريجاً، فالأطفال من (فئة ٤ سنوات) يُحسنون تعداد عناصر الجسم افضل من اطفال (فئة ٣ سنوات) وهذا يكشف عن تباين في النمو العقلي، كما يؤكد وجود فروق، لا في سرعة النمو بين

القدرات العقلية المختلفة فحسب، إنما أيضا في قوة هذه القدرات، إذ لابد من وجود تفاوت في القدرات العقلية والتفكير والذكاء لدى كل طفل. ويتضح أن هناك تلازما بين ازدياد السن الزمنية ونمو مستوى العمليات العقلية المرتبطة بالذكاء؛ فكلما تقدم الطفل في العمر، ازدادت قدرته على تحقيق إنجاز أفضل في اختبار (رسم الرجل).

الفرضية (٢): لا توجد علاقة بين ذكاء الأطفال وتعبيراتهم الفنية عند مستوى دلالة (٠,٠١) بين متوسط درجات أطفال (فئة ٤ سنوات) ومتوسط درجات الأطفال (فئة ٥ سنوات).

للتحقق من صحة الفرضية استخدمت الباحثة الاختبار التائي (T.test) لعينتين مستقلتين من خلال احتساب المتوسط الحسابي والتباين للمجموعتين لتعرف على الفروق المعنوية بين درجاتهم في متغير تطور الذكاء. كما هو موضح في الجدول ٥.

جدول (٥) يمثل المتوسط الحسابي والتباين وقيمة (T.test) المحسوبة والجدولية بين المجموعتين (أ) و(ب)

المجموعة	العينة	المتوسط الحسابي	التباين	قيمة t المحسوبة الجدولية	مستوى الدلالة 0.01
مج (4 سنوات)	25	38	4.4	6.578	2.690
مج (5 سنوات)	25	42	4.862		

من خلال النظر إلى نتائج الجدول (٥) اتضح أن قيمة (t) المحسوبة تساوي (٦,٥٧٨) وهي أكبر من القيمة الجدولية البالغة (٢,٦٩٠) عند مستوى دلالة (٠,٠١) ودرجة حرية (٤٨). وهذا يعني رفض الفرضية الصفرية وقبول الفرضية البديلة التي تشير إلى وجود فروق بين متوسطي درجات المجموعتين (فئة ٤ سنوات) و(فئة ٥ سنوات) لصالح المجموعة (فئة ٥ سنوات). وهذه النتيجة جاءت متفقة مع الدراسات التي قامت بها (كودايناف) عن نمو موهبة الرسم في أداء الأطفال، حيث إن الفروق في أداء الأطفال من عمر إلى عمر في مجال الرسم هي، في الغالب، مرتبطة بالفروق في النمو العقلي. ويتفق هذا مع الدراسات التي جاء بها (بياجيه) و(كودايناف) التي أكدت فيها أن الذكاء ينمو ويتطور بسياق العمر حتى أواخر سن المراهقة. إذن هناك نسق عمري يصبح بمقتضاها الأطفال قادرين على نقل الأشياء إذا سلمنا بأن الذكاء ينمو بالعمر. وكلما ارتقى الطفل في نموه العقلي ازدادت معرفته بالأشياء والأجسام، وانتقل إلى مرحلة جديدة تكشف عن مستوى جديد في الإدراك.

ثانيا: فيما يتعلق بالهدف الثاني: علاقة متغير الذكاء بالتعبيرات الفنية لرسوم الأطفال. فرضية (٤): لا توجد علاقة بين متغير ذكاء الأطفال (٤، ٢ سنوات) وتعبيراتهم الفنية عند مستوى دلالة (٠,٠١).

للتحقق من صحة هذه الفرضية اعتمدت الباحثة معامل الاقتران الرباعي والخطأ المعياري لتحديد مستوى الدلالة وتعرف على علاقة متغير العمر الزمني ومستوى الذكاء بالتعبيرات الفنية التي أظهرها من خلال رسوماتهم، كما هو موضح في الجدول ٦.

جدول (٦) يوضح معامل الاقتران الرباعي والخطأ المعياري للتعبيرات الفنية لأطفال الرياض بعمر (٤، ٢) سنوات

مستوى الدلالة	الخطأ المعياري	معامل الاقتران الرباعي	تظهر بدرجة			العينة	الخصائص الثانوية	الخصائص الرئيسية	
			ضعيفة	إلى حد ما	عالية				
دالة	٠,٢٩	٠,٣٩	٣	٥	١٧	٤	العين	وحدة تفاصيل حياة الجسم	مرحلة التعداد والوصف
			٥	٨	١٢	٣			
دالة	٠,٢٠	٠,٧٠	٣	٨	١٤	٤	الانز		
			١٢	١٠	٣	٣			
دالة	٠,٣٠	٠,٤٥	.	٩	١٦	٤	القم		
			١٥	٦	٤	٣			
دالة	٠,٢٩	٠,٥١	٤	٩	١٢	٤	الانف		
			١٥	٧	٣	٣			
دالة	٠,٢٦	٠,٣٧	.	١٠	١٥	٤	الشعر		
			٣	١٣	٩	٣			
دالة	٠,٣٠	٠,٣٥	٤	٨	١٣	٤	السايقن		
			١١	٨	٦	٣			
دالة	٠,٣٠	٠,٥٢	١	٦	١٥	٤	الكف		
			١٦	٥	٤	٣			
دالة	٠,٤١	٠,٤٣	٢	٧	١٦	٤	الرقبية		
			٤	١١	١٠	٣			
غير دالة	٠,٤٣	٠,٢٦	٧	٦	١٢	٤	مستقيمة	طبيعة الخطوط	
			٩	٩	٧	٣			
دالة	٠,٢١	٠,٥٧	.	٦	١٩	٤	منحنية		
			١	١٣	١١	٣			
دالة	٠,٢٥	٠,٥١	٥	٤	١٦	٤	عشوائية		
			٢	١٠	١٣	٣			
دالة	٠,٢٧	٠,٤٣	١	٥	١٩	٤	سيادة شكل واحد	توزيع الاشكال داخل الفضاء	
			٥	٨	١٢	٣			
دالة	٠,٣١	٠,٣٨	٢	١٠	١٣	٤	سيادة ٢ - ٣		
			١٤	٧	٤	٣			
دالة	٠,٢٦	٠,٤٤	٥	٦	١٤	٤	اكثر من ثلاثة		
			٨	٩	٨	٣			
دالة	٠,٢٢	٠,٥٦	٢	٥	١٨	٤	غير واقعية	نسب الاشكال	مرحلة ادراك التناسب
			٣	١١	١١	٣			
دالة	٠,٤٤	٠,٤٨	.	٦	١٩	٤	واقعية إلى حد ما		
			٤	١٠	١١	٣			
دالة	٠,٣٦	٠,٣٦	٣	٧	١٥	٤	واقعية		
			١٧	٤	٤	٣			
دالة	٠,٢٣	٠,٥٥	١	٧	١٧	٤	محرقة	ادراك الالوان	
			٨	١٠	٧	٣			
دالة	٠,٣٠	٠,٣٠	٣	٩	١٣	٤	قريبة من الواقع		
			٩	٩	٧	٣			
دالة	٠,٢٩	٠,٣٨	٥	٨	١٢	٤	واقعية		
			١٠	٩	٦	٣			
دالة	٠,٢٤	٠,٥٤	٢	٦	١٧	٤	مبعثرة	علاقة الاشكال بالفضاء	مرحلة تركيز المواقع
			٣	١٠	١٢	٣			
دالة	٠,٢٦	٠,٤٦	٤	٧	١٤	٤	متمركزة في مكان		
			٦	١١	٨	٣			
دالة	٠,٢٣	٠,٥٥	.	٦	١٩	٤	منتشرة بانتظام		
			١	١٢	١٢	٣			

من خلال ملاحظة نتائج جدول (٦) الذي يتضمن (٢٣) فقرة وجدت الباحثة أن فقرة واحدة تمثلت بتعبيرات الاطفال فئة (٣، ٤ سنوات) في مجال الخطوط قد أظهرت أن نوع (الخطوط المستقيمة) كان غير دالاً إحصائياً، ولم يُستعمل في تعبيراتهم الفنية، واستعاضوا عنه بخطوط منحنية، وخطوط عشوائية في عملية التعبير الفني، وهذا يدل على تطور الذكاء لدى الأطفال بعمر (٤ سنوات) إذ ظهر أن معامل الاقتران الرباعي يساوي (٢٦، ٠) وبمقارنته بالخطأ المعياري الذي يساوي (٤٣، ٠) أعطى مؤشراً بعدم وجود علاقة بين متغير الذكاء والتعبير الفني. وهذه النتيجة تؤكد أن الأطفال بعمر (٤، ٥ سنوات) يدركون الكليات قبل الجزئيات، لذا فهم يهتمون في الرسم بالشكل الخارجي أكثر من اهتمامهم بالتفاصيل.

فرضية (٥): لا توجد علاقة بين متغير ذكاء الأطفال (٤، ٥ سنوات) وتعبيراتهم الفنية عند مستوى دلالة (٠، ٠١).

وللتحقق من صحة هذه الفرضية استخدمت الباحثة معامل الارتباط المعياري والخطأ المعياري لتحديد الفقرات الدالة على وجود علاقة ارتباطيه بين متغير الذكاء لأطفال (٤، ٥ سنوات) وتعبيراتهم الفنية التي اظهروها من خلال الرسم، والجدول (٧) يوضح ذلك. الجدول (٧) يوضح معامل الاقتران الرباعي والخطأ المعياري للتعبيرات الفنية لاطفال الرياض بعمر (٤، ٥) سنوات

مستوى الدلالة	الخطأ المعياري	معامل لاقتران الرباعي	تظهر بدرجة			العينة	الخصائص الثانوية	الخصائص الرئيسية					
			ضعيفة	الى حد ما	عالية								
دالة	٠,٢٧	٠,٣٧	.	٣	٢٢	٥	العين	وحدة تفاصيل هيئة الجسم	مرحلة التعداد والوصف				
			٣	٥	١٧	٤							
دالة	٠,٣٥	٠,٥٠	.	٤	٢١	٥	الان			مرحلة التعداد والوصف			
			٣	٨	١٤	٤							
دالة	٠,٢٧	٠,٤٨	١	٤	٢٠	٥	القم				مرحلة التعداد والوصف		
			.	٩	١٦	٤							
دالة	٠,٢٥	٠,٥٤	٧	٤	١٨	٥	الانف					مرحلة التعداد والوصف	
			٤	٩	١٢	٤							
دالة	٠,٢٧	٠,٤١	٢	٥	١٨	٥	الشعر						مرحلة التعداد والوصف
			.	١٠	١٥	٤							
دالة	٠,٢٨	٠,٤٩	٢	٤	١٩	٥	الساقيين	مرحلة التعداد والوصف					
			٤	٨	١٣	٤							
دالة	٠,٣٠	٠,٥٠	٤	٣	١٨	٥	الكتف		مرحلة التعداد والوصف				
			٧	٦	١٢	٤							
دالة	٠,٣٣	٠,٤١	٤	٣	١٨	٥	الرقبة			مرحلة التعداد والوصف			
			١	٦	١٥	٤							
دالة	٠,٣١	٠,٣٥	٢	٤	١٩	٥	مستقيمة				طبيعة الخطوط		
			٢	٧	١٦	٤							
دالة	٠,٣٣	٠,٣٨	١	٣	٢١	٥	منحنية					طبيعة الخطوط	
			.	٦	١٩	٤							
غير دالة	٠,٣٦	٠,٣٢	.	٣	٢٢	٥	عشوائية	توزيع الاشكال داخل الفضاء					
			٢	١٠	١٣	٤							
غير دالة	٠,٣٨	٠,٣٢	١	٣	٢١	٥	سيادة شكل واحد		توزيع الاشكال داخل الفضاء				
			٢	٥	١٨	٤							
دالة	٠,٣٨	٠,٤١	٤	٢	١٩	٥	سيادة ٢ - ٣			توزيع الاشكال داخل الفضاء			
			٥	٤	١٦	٤							
دالة	٠,٢٤	٠,٥٦	٣	٤	١٨	٥	اكثر من ثلاثة				نسب الاشكال		
			٢	١٠	١٣	٤							
غير دالة	٠,٣٩	٠,٣٤	١	١	٢٣	٥	غير واقعية					نسب الاشكال	
			٢	٥	١٨	٤							
دالة	٠,٣٠	٠,٤٦	٣	٣	١٩	٥	واقعية الى حد ما	نسب الاشكال					
			٥	٦	١٤	٤							
دالة	٠,٣١	٠,٤٠	.	٣	٢٢	٥	واقعية		نسب الاشكال				
			.	٦	١٩	٤							
دالة	٠,٣٢	٠,٥١	٢	٣	٢٠	٥	محرقة			الدراك الالوان			
			٣	٧	١٥	٤							
دالة	٠,٣٢	٠,٣٢	٢	٤	١٩	٥	قريبة من الواقع				الدراك الالوان		
			١	٧	١٧	٤							
دالة	٠,٢٨	٠,٤٠	٣	٥	١٧	٥	واقعية					الدراك الالوان	
			٣	٩	١٣	٤							
غير دالة	٠,٤٢	٠,٢٧	٦	٧	١١	٥	مبعثرة	علاقة الاشكال بالفضاء					
			٩	٩	٧	٤							
غير دالة	٠,٤٠	٠,٢٤	٧	٥	١٣	٥	متمركزة في مكان		مرحلة تركيز المواقع				
			٩	٨	٨	٤							
دالة	٠,٣٢	٠,٣٦	٤	٤	١٧	٥	منتشرة بانتظام			مرحلة تركيز المواقع			
			٤	٧	١٤	٤							

من خلال النظر في نتائج الجدول (٧) ظهر أن (٥) فقرات من بين (٢٣) فقرة تتضمنها استمارة تحليل الرسوم أعطت نتيجة غير دالة إحصائياً، وقد يعزى السبب إلى أن أطفال (٥ سنوات) يتميزون بمستوى ذكاء مرتفع قياساً بأقرانهم من أطفال (٤ سنوات). يستدل عليه من خلال طبيعة الخطوط المستخدمة في التعبير الفني والمتمثلة بالخطوط المستقيمة أو المنحنية، كذلك نجد أن أطفال (٥ سنوات) يميزون بين أشكالهم من حيث (ألوانها، وأشكالها، وأحجامها)، فضلاً عن إدراكهم لمضمون ومحتوى تلك الأشياء، وأوجه التشابه والاختلاف فيما بينها. وقد ابتعدوا عن توزيع مفردات الأشكال بطريقة مبعثرة (عشوائية) كما ورد في رسوم أطفال (٤ سنوات) بل ظهر تناسق في عملية تنظيم تلك الأشكال، والابتعاد عن تركيزها في مكان واحد. وعليه، نجد أن التباين في درجات الإتقان في رسوم الأطفال يؤكد وجود نمو في مستويات الإدراك والمعرفة والذكاء، فمع مزيد من النضج، تتحسن مراحل التعبير الفني (كما صنفتها كوداينايف) المتمثلة بـ (المقدرة على التعداد، وإدراك التناسب، وتحديد المواقع).

الاستنتاجات

إن تدريب حواس الأطفال على الملاحظة الموضوعية للأشياء وتعرف مسمياتها، واستخداماتها، وشرح كل ما هو جديد للطفل بتوضيح العناصر المادية التي يستخدمها ويتعامل معها في بيئته يثير اهتمام الطفل.

يتأثر اختبار كوداينايف للذكاء بالحس الوجداني والجمالي للطفل تجاه الأشخاص والموجودات، لذا يمكن اعتماده في تطوير برامج الاكتشاف المبكر لإمكانات الأطفال في مرحلة رياض الأطفال، ويعد هذا الهدف من أهم الأهداف التي ترمي إليها التربية الفنية في رياض الأطفال. إن إدخال بعض الأنشطة الفنية مع الدعم والتثناء والتواصل المستمر في أثناء العمل وبعد الانتهاء منه يساهم في رعاية أطفال الرياض تربوياً وصحياً وثقافياً.

إن الطفل في هذه المرحلة العمرية المبكرة إنما يعكس في الرسم شعوره وتصوراته نحو العالم بناءً على المعلومات التي يتسلمها من محيطه وليس نسخة عنه ويمكن أن تأخذ مظاهر هذه المهارات في تعبيرهم بالرسم بوصفها مؤشرات لدرجات النمو العقلي.

تنظيم قدرات الطفل العقلية وتنمية ذكائه في إصدار الحكم على الأشياء وإبداء رأيه في أعماله الفنية التي إنجازها يهيئ له فرصة الملاحظة والانتباه وتوضيح أفكاره ومفاهيمه التي اكتسبها، وهذا يساعده على حرية التعبير لفظياً أو حركياً أو عاطفياً مما يزيد من ثقته بنفسه.

تنمية وعي الطفل الحسي والوجداني تجاه الفن يساعده على تنمية قدرته على تذوق مظاهر الجمال في ما حوله، والتعبير عنها، وهذا ما ينبغي أن تركز عليه مجالات التربية الفنية.

التوصيات

في ضوء نتائج البحث توصي الباحثة بما يأتي:

ينبغي أن تركز الأهداف التربوية لرياض الأطفال على دراسة احتياجات الطفل واهتماماته، والنقويم المستمر لمستوى أدائه، ومتابعة تقويم نموه.

ينبغي مراعاة الفروق الفردية بين الأطفال؛ لارتباط هذه الفروق بخبرات الطفل النفسية وظروفه الأسرية والاجتماعية، لأن الطفل يستجيب للمثيرات؛ لا على أساس خصائصها الطبيعية، بل

يستجيب أيضا لمعانيتها وبذلك يبدأ النشاط الرمزي. إطلاق طاقة الطفل الجسمية والحركية، التي عن طريقها التعرف على مسمياتها، واستخداماتها، وفوائدها. مما نحقق توافقا بين المهارة الحركية والتوافق العضلي.

المقترحات

إجراء دراسة مماثلة على فئات عمرية أخرى لدراسة علاقة التعبير الفني بمتغير الذكاء. إجراء دراسة لتحديد خصائص التعبير الفني عند طلبة المرحلة الابتدائية وعلاقته بمتغيرات عقلية أخرى.

المصادر والمراجع

- المصادر
1. ايزنك، هانز، وليون كامن: الذكاء بطبيعته وتشكله وعواقبه الاجتماعية، ت: عمر حسن الشيخ، ط1، المطبعة الوطنية، ١٩٨٢.
 2. الجسماني، عبد علي: علم التربية وسيكولوجية الطفل، ط1، الدار العربية للعلوم، بيروت، ١٩٩٤.
 3. حمدي خميس: طرق تدريس الفنون لدور المعلمين والمعلمات العامة، المركز العربي للثقافة والفنون والعلوم، بيروت، (د.ت).
 4. رالف، ن. وين: قاموس جون ديوي للتربية، ت: محمد علي العريان، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٤.
 5. عبد الحميد عبد التواب شبيحة: النظريات التربوية لامليل دوركايم، ط1، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٨٩.
 6. عطوف محمود ياسين: اختبارات الذكاء والقدرات العقلية، ط1، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨١.
 7. الغناتي، حنان عبد الحميد: الفن التشكيلي وسيكولوجية رسوم الأطفال، دار الفكر، عمان، ٢٠٠٧.
 8. فوزي احمد رسول: التعبير البيئي في الرسم العراقي المعاصر، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد، العراق، ١٩٨٨.
 9. فيصل عباس: الذكاء والقياس النفسي، دار المنهل اللبناني ومكتبة رأس النبع، بيروت، ٢٠٠٢.
 10. الكند، ديفد: الأطفال والمراهقون، ت: صبحي عبد اللطيف المعروف، مطبعة الحداد، العراق، ١٩٧٤.
 11. مجموعة من المؤلفين: رسم الطفل في التحليل النفسي، بإشراف سيمون دوكوبير، فرانسوا ساكو، ت: دوللي ابو حمد مساميري، ط1، دار الرضا للنشر، دمشق، ٢٠٠٢.
 12. محي الدين توقي، عبد الرحمن عدس: أساسيات علم النفس التربوي، دار جون وايلي والاولاد، انكلترا، ١٩٨٤.
 13. نبيل عبد الهادي: التنكير عند الأطفال تطوره وطرق تعليمه، دار البازوري العلمية، عمان، ٢٠٠١.
 14. نعيم عطية: ذكاء الأطفال من خلال الرسوم، ط1، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٢.
 15. نيلزر، ج. ف: في فلسفة التربية، ت: محمد منير مرسي، ومحمد عزت عبد الموجود، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٧٢.
 16. واردزورث، بي. جي: نظرية نياجيه في الارتقاء المعرفي، ت: فاضل محسن الازير جاوي واخرون، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٠.
17. Piaget, J.: Six études de psychologie. Paris. meditations. 1976.

الملاحق

الملاحق " ١ " جدول قرائن التصحيح لاختبار رسم الرجل

١. الرأس موجود: أي دلالة واضحة على وجود مخطط الرأس، الملامح وحدها كالعينين او الفم لا تكفي.
٢. الساقان: اي دلالة تشير بوضوح إلى وجود الساقين على أن يكون صحيحا في الرسم المواجه : أن تكون هناك ساقان . أو ساق واحدة مع قدمين وهو رسم نادر. أما ثلاث سيقان او أكثر فلا تقبل . او حتى ساق واحدة من غير مبرر، لوجود ساق اخرى .
٣. الذراعان: إن تظهر كلتا الذراعين في الرسم المواجه ، وذراعاً واحدة أو ذراعين في الرسم الجانبي . ظهور الأصابع وحدها لا يكفي إلا إذا تبين أن هناك فسحة كافية بين قاعدة الأصابع ومكان اتصالها بالجسم .
٤. (أ) الجذع موجود: اي محاولة لإظهار الجذع بوضوح تكفي سواء بخط مستقيم غير مجسم او بشكل مجسم .
(ب) تناسب الجذع : طول الجذع يفوق عرضه وذلك يفترض الرسم المجسم . وعندما يتساوى الطول والعرض فالعلامة هي الصفر .
(ج) الكتفان يظهران بوضوح : لا تمنح العلامة إلا إذا كانت الدلالة على وجود الكتفين واضحة.
٥. (أ) اتصال الأطراف الذراعين والساقين: إن يتصل الساقان بالجذع في أي مكان منه (ساق واحدة تقبل، حتى في الرسم المواجه) . وأن تتصل الذراعان بالعنق، او بالجذع، او في مكان اتصال الرأس بالجذع اذا لم يكن العنق ظاهراً بالرسم. تلغى العلامة في حال غياب الجذع كلياً من الرسم.
(ب) الأطراف في موقعها الصحيح: الذراعان والساقان تتصل بالجذع في أماكنها الصحيحة، فتتصل الذراعان بالجذع في مكان الأكتاف، ويتصل الساقان في آخر الجذع في مكانهما الصحيح.
في الرسم الجانبي: يجب إن تكون الذراع متصلة بمنتصف الجذع تحت العنق.
٦. (أ) وجود العنق: أي إشارة إلى وجود العنق كشكل متميز عن الجذع والرأس.
(ب) مخطط العنق: يؤلف خطاً متوصلاً مع مخطط الرأس، أو مع مخطط الجذع، أو مع الاثنين معاً.
٧. (أ) وجود العينين: سواء في الرسم الجانبي او الرسم المواجه، تقبل أي إشارة واضحة إلى وجود عين واحدة، أو الاثنتين معاً .
(ب) وجود الأنف: أي إشارة إلى وجود الأنف.
(ج) وجود الفم: أي دلالة على وجود الفم. اذا ظهر شكل واحد يلبس فيه ما بين الانف والفم، فتعطي علامة واحدة.

- (د) الانف والضم مجسمان: يظهر كل منهما في خطين في الاقل، وتظهر الشفتان بتمايز.
في الرسم المواجه: أي شكل من بعدين يشابه الأنف، ويقبل الأنف البيضاوي، أو المثلث، ولا يقبل
الرسم المستدير للأنف، أما الضم فيجب إن يكون ذا شفتين متمايزتين.
(هـ) وجود المنخرين: أي محاولة لإظهار فتحتي الأنف، نقطتان فوق الشفة العليا.
٨. (أ) وجود الشعر: أي محاولة لإظهار الشعر.
(ب) الشعر في موقعه الصحيح: أن تكون خطوط الشعر موجهة، وتكسو الرأس، من دون أي
شفافية.
٩. (أ) وجود الملابس: أي إشارة واضحة إلى وجود اللباس: الأزرار، مجرد التظليل، غطاء
الرأس.
(ب) قطعتان من اللباس: أي إشارة واضحة إلى قطعتين من اللباس كالقبعة والسروال.
(ج) ملابس خالية من الشفافية: يجب أن تكون الملابس المرسومة خالية من الشفافية.
(د) أربع قطع من الملابس: دلالة واضحة على وجود أربع قطع ثياب غير شفافة.
(هـ) ثوب متكامل: ثوب متكامل بدون عيوب أو نقص
١٠. (أ) الأصابع: أي محاولة لإظهار الأصابع مهما كانت غريبة، إنما يجب أن تظهر في الذراعين
معا.
(ب) الأصابع بعددها الصحيح: يجب أن يظهر ذلك في كلتا اليدين.
(ج) تفاصيل الأصابع: أن تظهر الأصابع تفاصيل صحيحة.
(د) موقع الابهام: يجب أن يظهر الابهام متميزا بوضوح عن الأصابع.
(هـ) استقلال راحة اليد: يجب أن تكون اليدان متميزتين بوضوح، فتظهر راحة اليد كشكل
مستقل عن الأصابع وعن الذراع.
١١. (أ) تواصل الذراع عند الكتف أو الكوع، أو الاليتين: ومن شروطه ما يأتي: عند الكتف، ظهور
التقويس، في مكان التقاء مخطط الذراع بالكتف، على أن يتدلى الذراع بموازاة مخطط الجذع
تقريبا.
(ب) تواصل الساق عند الركبة أو الاليتين معا: التواصل عند الركبة يكون بظهور زاوية واضحة
في منتصف الساق تقريبا.
١٢. (أ) تناسب الرأس: ان تتراوح مساحة الرأس بين نصف مساحة الجذع وعشره.
(ب) تناسب الذراعين: أن يكونا بطول الجذع او اكثر قليلا.
(ج) تناسب الساقين: أن يكون طول الساق بطول الجذع أو أكثر قليلا ولا تزيد عن ضعفه.
(د) تناسب القدمين: رسم القدمين في شكل جانبي.
(هـ) تجسيم الأطراف: يظهر الساقان والذراعان في رسم من بعدين.
١٣. ظهور الكعب: تقبل أي محاولة لإظهار الكعب.

١٤.

- (أ) التناسق الحركي في الخطوط: أن تكون جميع الخطوط واضحة وثابتة إلى حد معقول.
 (ب) التناسق الحركي في الخطوط.
 (ج) التناسق الحركي في مخطط الرأس: أن يكون الرأس خاليا من الخطوط غير الموجهة، وأن يكون شكله العام دائريا أو بيضويا.
 (د) التناسق الحركي في مخطط الجذع: أن يكون الشكل العام للجذع في الرسم مشابها لشكله الطبيعي.
 (هـ) التناسق الحركي في الأطراف، الذراعين، الساقين: أن تكون خطوطها موجهة بحيث تشابه الشكل الطبيعي.
 (و) التناسق الحركي في ملامح الوجه: أن يكون رسم العيون والأنف والفم مجسما من بعدين

١٥.

- (أ) وجود الأذنين: أي محاولة لإظهار الإذنين الاثنتين في الرسم المواجه، واذن واحدة في الرسم الجانبي.
 (ب) الإذنان، موقعهما وتناسبهما.

١٦.

- (أ) تفاصيل العين، الحواجب، والرموش، او الاثنتين معا: أي محاولة لإظهار الحواجب أو الرموش أو كليهما.
 (ب) تفاصيل العين البيؤي: تظهر البيؤي في العين الواحدة، أو في العينين.
 (ج) تفاصيل العين، التناسب: أن يكون طول العين أكبر من ارتفاعها.
 (د) تفاصيل العين، البريق واتجاه النظر: أن يكون رسم العين متناسبا وخطوطه متسقة سواء في الشكل اللوزي أو في شكل القطاع الدائري

١٧. وجود الذقن والجبين: يحكم على الجبين والذقن بالنسبة الى موقع العيون والفم..

١٨. الرسم الجانبي: أن يظهر الرأس، والجذع، والقدمان في شكل جانبي مضبوط

الملحق «٢»

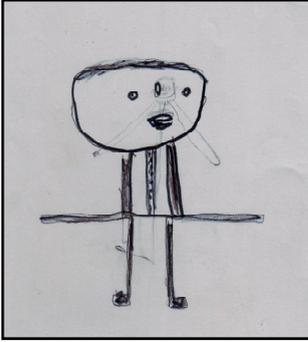
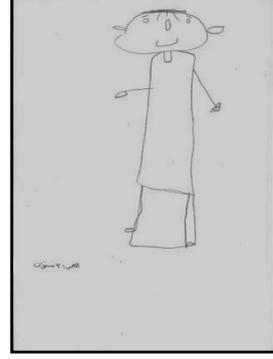
العنوان	الاسم
كلية الفنون الجميلة - جامعة بغداد	أ.د. ماجد الكناني
كلية الفنون الجميلة - جامعة بغداد	أ.م.د. وسام مرقص
مركز البحوث التربوية والنفسية - جامعة بغداد	م. د. حنان عزيز العبيدي
كلية التربية للبنات - جامعة بغداد	م.د. مها مازن
كلية الفنون الجميلة - جامعة بغداد	د. انور عبد الرحمن
قسم العلوم التربوية والنفسية - ابن رشد/ بغداد.	أ.م. د. محمد انور السامرائي

الملحق "٣"

اختبار رسم الرجل كودايناف



العمر ٣ سنوات



العمر ٤ سنوات



العمر ٥ سنوات



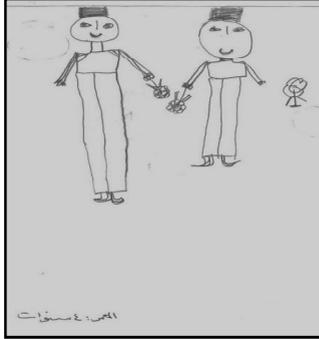
اختبار التعبير الفني



العمر ٢
سنوات



العمر ٤
سنوات



العمر ٥
سنوات



